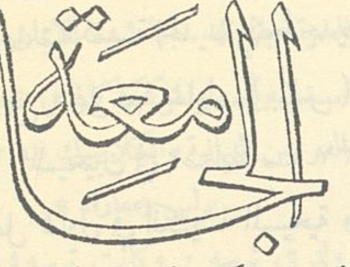
الجزء ١٠



السنة الخامسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك كانون الاول — (دسمبر) سنة ١٩٠٧ ٢٦ شوال ١٣٢٥

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

ترجمة بولس الرسول

الذي هو أعظم شخص عملي في الكنيسة المسيحية

بعد المسيح وهي أول ترجمة علمية

له في اللغة العربية

تابع تاريخ المسيح الذي تنشره الجامعة

ملخصاً مما كتبه الفيلسوف رنان

اسم بولس * عيلته واصلها ولقبها *

انتهى بنا الكلام عن تاريخ المسيح والمسيحية في الجزء السابق الى بولس الرسول واضطهاده الكنيسة . وقد افردنا هذا الفصل لبولس الذي كان له الفضل الاعظم في نشر المسيحية بين الامم

في سنة ٣٨ للميلاد شهدت الكنيسة الجديدة فتحاً جديداً غير تلك الفتوحات · ففي هذه السنة على الارجح دخل فيها شاول (بولس) الذي كان السبب الاكبر في اثارة اليهود على المسيحيين في اضطهاد سنة ٣٧ · وقد كان له ضلع في رجم اسطفانوس · دخل شاول في الكنيسة المسيحية وأصبح أشد انصارها بعد ان كان أشدّ خصومها

ولد بولس في بلدة ترسه من اعمال سيليسيا في السنة العاشرة أو الثانية عشرة للميلاد (١) وكان يُدعى (شاول) الا ان أهل العصر صبغوا اسمه بصبغة لاتينية فجعلوه (بولس) كما كانوا يجعلون اسم يوسف (هجزيب) واسم يسوع (جازون) · وقال القديس جيروم ان بولس اقتبس اسمه من اسم الحاكم الروماني سرجيوس بولس الذي اتصل به وكان السبب في دخوله اي سرجيوس في الدين المسيحي على ما قيل (ولكن رنان لا يسلّم بهذا الرأي) وفي كل حال فان شاول لم يتسمّ (بولس) تسمياً مطلقاً الا منذ جعل نفسه (رسولاً للامم)

وكان بولس من دم يهودي محض وربما كان اصل عيلته من مدينة كيشالا في بلاد الجليل وكانت عيلته هذه تدعي النسبة الى قبيلة بنيامين (٢) وكان لابيه لقب (وطني روماني) اكتسبه من اجداده اما بشرائهم هذا اللقب او بخدمة خدموا الرومانيين بها · ومن المحتمل ان جده اكتسب هذا اللقب لاعانته بومبيوس في اثناء الفتح الروماني في سنة ٦٣ قبل المسيح

وكانت عيلة بولس من حزب الفريسيين كجميع العيال اليهودية الكريمة القديمة · فنشأ بولس نشأة صارمة في مبادئ هذا الحزب · ولما نبذ في ما تلا نشأته هذه

---

(١) اعمال الرسل الاصحاح ٩ العدد ١١ وسمي بولس نفسه في رسالته الى فيلامون التي كتبها في سنة ٦١ للميلاد « شيخاً » وفي كتابة كُتبت في سنة ٣٧ وُصف بولس بانه شاب

(٢) رسالة رومه الاصحاح ١١ العدد ١

مبادئ هذا الحزب الضيقة بقي له منها شدة الايمان والتحمس والقوة

كان العلم في مسقط رأسه زاهراً كما كان في اثينا والاسكندرية * الدروس البيانية والكلاسيك فيه * تربية بولس ومعارفه *

قلنا ان بولس ولد في ترسه . وكانت ترسه في زمن اغسطس مدينة عامرة وكان اكثر سكانها من اليونانيين والاراميين الا انه كان فيها كثير من اليهود شأن كل مدينة تجارية . وكانت العلوم والآداب منتشرة فيها ولم يكن في الدنيا بلد يفوقها في عدد المدارس والمعاهد العلمية حتى الاسكندرية وآثينا نفسها (١) وكان عدد العلماء الذين خرجوا من ترسه او الذين تلقوا دروسهم فيها مما يُدهش الباحث (٢) . ولكن لا يُستنتج من هذا انه اعتني بتربية بولس تربية يونانية في مدارسها لان اليهود قلما كانوا يترددون على مدارس التعليم التي كانت لغيرهم من الامم (٣) وكانت مدارس البيان في ترسه أهم المدارس فيها (٤) وكانت الدروس اليونانية المدرسية ,, كلاسيك " في مقدمة دروسها . ولا يمكننا ان نصدّق ان رجلاً تلقى في هذه المدارس اصول النحو والبيان الاولية يكتب بتلك اللغة السقيمة المملوءة غلطاً الرسائل التي كتبها بولس .

وكان بولس يتكلم اليونانية بسهولة (٥) وكان يكتب بها او يملي الكلام على كاتب ولكن يونانيته كانت ضعيفة مضطربة لا يكاد يفهمها متأدبو ذلك العصر . وهو نفسه كان يعترف بضعفه هذا . اما اللغة التي كان (يفكر) بها فهي العبرانية وبهذه اللغة أتاه الصوت على طريق دمشق

وليس في كتاباته شيء يدل على مشاركة له في الفلسفة اليونانية . اما بيت

(١) سترابون الفصل ١٤ (٢) سترابون . وفيلوسترانوس في حياة ابولونيوس (٣) يوسيفوس (٤) فيلوستراتوس (٥) رسالته الى كورنثيوس الاولى الاصحاح ١٥ العدد ٣٣

(تاييس) الذي وُجد في أحدى كتاباته فقد كان يومئذ مثلاً متداولاً على الالسن ويمكن اقتباسه دون الاطلاع على الاصل · وكذلك استشهاده بقولين واحد لابيمينيدوس والآخر لاراتوس (في الرسالة الاولى الى طيطس) فانه لم يثبت انهما له · فتربيته كانت يهودية محضة · ومصادره الاولى هي في التامود لا في الدروس اليونانية المدرسية (الكلاسيك) فان براهينه لا مشاركة لها مع براهين ارسطو بل مع براهين التامود · وهو اكثر اعتماداً على الالفاظ منه على المعاني · وربما بلغ اليه شيءٌ من الآراء الفلسفية العمومية التي كانت تُنشر في كل مكان وتتداولها الالسنة دون ان يطلع على أحد كتبها

وقد أقرّ أبوه منذ صباه على جعله معلماً في الشريعة الدينية · ولكنه حسب عادة اليهود علّمه صناعة الحياكة · وقد مارس بولس هذه الصناعة غير مرّة لانه كان لا يملك شيئاً · وكان له اخت ولاخته ابن أقام في اوروشليم · اما وجود أخ له وأهلٍ آخرين دخلوا في المسيحيةفلم يقم دليل قاطع عليه

وجهه وجسمه ومزاجه واستاذه

وربما يُظن ان بولس لم يكن سليم الذوق مهذّباً تهذيباً كافياً لانه من افراد الشعب لا من الطبقة العليا · والحقيقة التي تشهد بها كتاباته بالرغم من اغلاطها البيانية انه كان ذا تهذيب راقٍ وعواطف عالية ووداد وتحفظ في اقواله · ويظهر ان منظر وجهه كان لا ينطبق على عظمة نفسه · فقد كان غير جميل الصورة قصير القامة كثيفاً محدوباً · وكانت كتفاه القويتان تحمل رأساً صغيراً أصلع · وكان وجهه الشاحب تحيط به لحية كثيفة وفيه أنف معقوف وعينان نافذتان وحاجبان أسودان يلتقيان في جبهته · وكان كلامه كجسمه نعني انه لم يكن له التأثير المطلوب لاول وهلة · فقد كان فيه شيءٌ من الخشية والحيرة لا يدل على شيءٍ من بلاغته قبل ظهورها بمظهرها · وكان لبراعته يردد

الكلام عن نقصه هذا و ينتفع بكلامه عنه

وكان مزاج بولس غريباً كمنظره الخارجي · وبنيته التي كانت قوية لانها احتملت متاعب حياته في أسفاره وعذابه لم تكن سليمة من المرض · وكان يشير في كتاباته على الدوام الى ضعفه الجسدي ويذكر انه عليل سقيم لا تكاد تتردّد أنفاسه · ويقول في رسالته الثانية الى كورنثيوس انه ابتلي بشوكة في جسمه شيطان يعذّبه لئلا يتكبر ويتسامى · وقد سأل الله ثلاث مرات ان ينقذه منها وثلاث مرات اجابه الله (تكفيك نعمتي) فمن المحتمل انه كان مصاباً بمرض (١) اما قولهم عن الشهوة الجسدية فغير محتمل لان بولس قال في رسالته الاولى الى كورنثيوس انه لم يكن لها تأثير على نفسه · ويظهر انه لم يتزوج قط · وكان فتور مزاجه وبنيته الناشيء عن تحمس دماغه تحمساً لا مثيل له مما يظهر في حياته كلها · وكان يفتخر بذلك افتخاراً لا يخلو من التصنع الا انه كان صحيحاً وان كان ترديده ذكره غير مرة أمراً مجعزاً

وقد قدم بولس الى اوروشليم صبياً ودخل في مدرسة (اوطريقة) غمالائيل الشيخ · وكان غمالائيل أعقل أهل زمانه في اوروشليم · وكان يُدعى (فريسياً) لان هذا اللقب كان يُطلق عند اليهود على كل يهودي ذي أهمية كبرى وليس من أسرة كهنوتية ولذلك كانوا يعدّون غمالائيل من فريق الفريسيين · ولكن لم يكن لغمالائيل ما كان للفريسيين من الفكر الضيق والاثرة · فانه كان مستنيراً حرّ المبادئ يعرف اليونانية ويفهم حياة الوثنيين · وربما كانت مبادئ غمالائيل هذه مما أثر في نفس تلميذه بولس واوحت اليه الافكار الواسعة التي علم بها

---

(١) البعض يقولون انه داء الروماتزم وآخرون يقولون انه كان له خصم يتعقبه في جميع اقواله وافعاله وغيرهم يقول غير ذلك

اضطهاد بولس المذهب الذي دخل فيه بعدئذٍ وأصبح أول رسله

ولكن بولس لم يقتبس من استاذه التساهل كما اقتبس الافكار الواسعة . فانه وضع نفسه في مقدمة (حزب الفريسية الفتاة) (١) وأخذ يحرّض حزبه والناس على اضطهاد المسيحيين وبلغ في اضطهادهم والتحريض عليهم من الشدة والحدّة مبلغ الجنون . ولم يرد له ذكرٌ قبل صلب المسيح ولا حين صلبه بل لم يعرف بولس يسوع قط ولكنا رأيناه حين رجم اسطفانوس في مقدمة المحرضين والساعين في اضطهاد الكنيسة . ولم يكن يحلم في غير قتل المسيحيين واضطهادهم وكان يطوف اوروشليم من مجمع الى مجمع ويُلزم المترددين ان يجحدوا اسم يسوع فمن اطاعه نجا ومن عصيه جُلد وسُجن بحسب الاوامر التي كان بولس يحملها . ولما تفرقت كنيسة اوروشليم شتاتاً انصرف غضبه الى المدن القريبة التي دخلتها المسيحية وكان يلتهب غضباً وحدةً كلما سمع بانتشار هذا المذهب الجديد . فبلغه في ذات يوم انه تألف حزب صغير لهذا المذهب في دمشق (الشام) فاستصدر من رئيس الكهنة تيوفيل بن حنانيا الى مجمع دمشق اليهودي أمراً يخوله حق القاء القبض على اعضاء ذلك الحزب الذين ضلوا وإرسالهم الى اوروشليم مكبلين بالقيود

على طريق دمشق الشام

فخرج بولس من اوروشليم يقصد دمشق وفي يده هذا الأمر وعقله مضطرب متحمس منتهى التحمس . فعبر الاردن على الارجح عند جسر (بنات يعقوب) وكان في صحبته بضعة من رفاقه . وكان سفرهم مشياً على الاقدام على ما يظهر من كتاب (أعمال الرسل)

« البقية في الجزء التالي »

(١) تجوز لنا هذه الترجمة على ما نظن

مخترع سوري

باشمهندس جبل لبنان سابقاً

« الحركة الدائمة في اختراع صغير في كوني آيلند كاختراعه » (١)

تباهى القرن التاسع عشر على عشرات القرون التي سبقته باتساع مجال الاختراعات الكهربائية فيه حتى صار البشر يطمعون بان تحل القوة الكهربائية في المستقبل القريب محل كل قوّة طبيعية وعضلية في انشاء الحركة اللازمة لآلات النقل وللمعامل والمصانع . واذا عمّ استخدام قوات المياه المنحدرة لتوليد الكهربائية أمكن الاستغناء عن الفحم الذي يُخشى من نفاده وحينئذٍ يكون الانسان قد استولى الاستيلاء المطلق على قوات الطبيعة التي سلطه الله تعالى عليها

واهل العلم والاختراع لا يزالون يتوقعون اكتشافات واختراعات جديدة يتباهى بها القرن العشرون الخالي . فماذا عسى ان تكون

منذ نحو ٥ سنين تعرَّفت بالمهندس السوري يوسف افندي الياس صاحب اختراع المحرك المائي المشهور وباش مهندس لبنان سابقاً واعجبت بدماثة اخلاقه ولكنه ما لبث ان برح الى باريس فعلمت من ذويه سرًّا انه قصد اليها لاجل اصطناع نموذج لاختراع مهم جداً كان قد توفق اليه وامتحنه في آلة صغيرة فنجح فيه فرام ان يصنعه في آلة كبيرة معدَّة للعمل . وكان يبالغ في كتمان اختراعه هذا خيفة ان يسترقه منه أحد ويعزوه لنفسه كما حدث لغيره من المخترعين والمكتشفين . ولهذا كان في باريس يصنع اجزاء الآلة في معامل مختلفة لكيلا يفهم اصحاب المعامل شيئاً من عمله ولذلك لم تكن الاجزاء التي يصنعها لتتوافق فكان يعيد اصطناعها . وقد عانى في ذلك جهاد نحو ٥ سنين

(١) نُشرت هذه المقالة مناسبة لما نشرته جرائد مصر وسوريا الاخيرة عن نجاح اختراع المخترع

وقد اتفق لي وانا في مصر ان شاهدت صورة الآلة مع صديقي الاديب نسيبه يوسف افندي الشامي فوتوغرافي المحافظة ولكني لم اقدر ان افهم من اسرارها شيئاً لانها عديدة الاجزاء · على اني فهمت من صديقي حينئذ ان حضرة المخترع يستخدم ضغط الهواء لانشاء الحركة وانه اهتدى الى ناموس في الهواء لم يُعلم قبلاً فاستعان به على اختراعه · اما ما هو هذا الناموس وكيف تتولد القوة المحركة منه فلم نعرف · على ان القوّة تنشأ من غير استخدام بخار او حرارة ولا مقتضى فيها لاحراق الفحم ولا استنفاد سواه من القوات الطبيعية التي بثمن · ولذلك تدور الآلة بنفسها ولا نفقة عليها غير ثمن موادها فكأنها هي الحركة الدائمة

هذا جلّ ما فهمته من هذا الاختراع · وفهمي له زاد استغرابي بل إفكاري لاني اعلم من نواميس الطبيعة انه لا يمكن توليد قوّة من غير بذل قوة أخرى في مقابلها من صنف آخر · مثال ذلك لا تتولد قوة كهربائية بواسطة (الدينمو ماشين) ما لم تُدر بقوة الآلة البخارية التي تساويها والآلة البخارية تستنفد فحما

ولولا اني اعلم ان يوسف افندي الياس مهندس يفهم النواميس الطبيعية لكنت اقول انه مغرور

ولكني قرأت اليوم في بعض جرائد سوريا ان حضرة المخترع السوري انجز آلته وعما قليل يعرضها للعالم ويقدمها لدار العمل لكي تُستخدم لادارة كل آلة ميكانيكية تحتاج الى قوّة مثل القطرات الحديدية والمعامل والمصانع

فاذا تحقق هذا الخبر الذي قرأناه ولنا كبير الأمل انه يتحقق كان اختراع يوسف افندي الياس موضوع الفخر للقرن العشرين وربما كان آخر ما يبتغيه الانسان من الطبيعة

متى أمكنت ادارة عجلات القطرات وآلات جميع اصناف المعامل والمصانع والسفن الخ من غير استنفاد قوة ذات ثمن كالفحم مثلاً حصل اضطراب

اقتصادي وقتي في جميع اقطار المسكونةاذ تكثر المصنوعات وتهبط اثمانها وترخص اجور النقل وحينئذ لا يعلم البشر الى حد يتمتعون

ولكن هل تستوي السعادة بين البشر ؟ هذه مسألة لا تتوقف الاختراعات المادية الى حلها لانه متوقف على الاختراعات الاجتماعية في التشريع وتطبيق القوانين المدنية على قواعد المساواة في الحقوق والواجبات

ولما كان الشيء بالشيء يُذكر كان اختراع يوسف افندي الياس يفكرنا باختراع الماني بسيط للحركة الدائمةشاهدناه باعيننا في ,, كوني آيلند '' (نيو يورك) من جملة العابها الغريبة والصبيانية المدهشة

واليس في الامكان وصف هذا الاختراع بالتدقيق ما لم يؤخذ رسمه ويُشار الى كل جزء من اجزائه الامر الذي لم يتسنّ لنا في حينه · على اننا لاحظنا انه يدور بموجب ناموس المخل في الطبيعيات · وهو عبارةعن دولاب سمتي الوضع ذي اضلاع بلا اطار وكل ضلع تتصل بها ضلع مجوفة تتحرك عند طرفها بواسطة مصراع وفي تجويفها كرة ثقيلة تجول فيها حتى متى مالت الضلع عن موقعها الافقي تدحرجت الكرة الى الطرف وانقلبت الضلع الاضافية حتى تصير كأنها استمرار للضلع الاصلية فتطول هذه في حين ان الضلع التي تقابلها في الجانب الآخر قصيرة لان الضلع الاضافية تتحد بها وهي صاعدةٌ · ومتى كان جانب من الدولاب مترامٍ اكثر من جانب ثقل جانبه هذا المترامي فهبط · وعلى هذا النحو يدور الدولاب على الدوام بلا انقطاع · وقد انعمنا النظر في هذا الاختراع فلم يتبين لنا سبب لدوران الدولاب غير ذلك الناموس · ولكن لاحظنا ان الفائدة منه جزئية لانه لا تمكن استفادة قوة منه لعمل صغير الا اذا كان الجهاز ضخماً جداً نقولا الحداد

السفر والحرب في الهواء

المناطيد وحالتها اليوم

لكاتب فاضل

في الحادي والعشرين من تشرين الاول الماضي (اكتوبر) جرى سباق المناطيد (البالونات · او السفن الهوائية) الدولي في سنت لويس (مزوري) وكان في السباق ٩ مناطيد تمثل اربع دول اميركا وفرنسا والمانيا وانكلترا

نهضت المناطيد بالتتابع من سنت لويس واتجهت الى الشمال وانقضت في نحو يومين في جهات مختلفة وفي اوقات متفاوتة فكان المنطاد بومارين الالماني اسبقها اذ قطع ٨٨٠ ميلاً في ٤٠ ساعة ولذلك استحق الجائزة وهي كأس فضية قدمها المستر تجايمس غردون بنت

هذا هو السباق الدولي الثاني للمناطيد · وفي العام التالي يكون السباق الثالث في المانيا

وقد ظهر من هذا السباق ان السفر على متن الهواء أصبح من الممكنات القريبة جداً فان معدل المسافة التي يقطعها المنطاد يقارب معدل المسافة التي تقطعها سفن البحر في الوقت الواحد وذلك نحو ٢٢ ميلاً في الساعة وقد امكن بعض المناطيد ان تقطع نحو ٣٠ ميلاً في الساعة

على ان السفن الهوائية لم تزل اقل سلامة من السفن البحريه ولهذا لا يُنتظر ان يُعدَل الى السفر في الريح الا متى صارت السفن الهوائية تقطع الاوقيانوسات مضمونة السلامة كالسفن البحريه

ولكن من نكد الطالع على الهيئة الاجتماعية انه قبل ان يُفتكر بفائدة هذه المناطيد للجنس البشري جعلت الدول تفتكر باستخدامها في تدابير الهلاك والتدمير

ولهذا كان من جملة مباحث المؤتمر الذي يسمونه (مؤتمر السلام) البحث في شروط استعمال المنطاد في الحروب · وقبل ان يُبنى منطاد للسفر او للنقل او لاي سبب عمراني بنت بعض الدول مناطيد للحرب

فمن ذلك ان فرنسا بنت ثلاث سفن هوائية حربيه وهي (ليبودي الثاني) و(لاباتري) و(ريببليك) والآن تبني سفينة رابعة ايضاً

والمانيا عندها الآن (زبلين) وهو اكبر منطاد بُني حتى الساعة و(غروس) و (بارسفال)

وانكلترا أتمت حديثاً بناء المنطاد الحربي (نولي سكوندوس)

اما (ليبودي الثاني) فقد بناه آل ليبودي على طرز المناطيد القديم وقد دلت الامتحانات على انه صالح للطيران والسير السريع وصعد بانوه فيه مراراً وقطعوا مسافات مختلفة من ١٠ الى ٣٠ ميلا فأعجبت به النظارة الحربية وابتاعته للخدمة الحربية في الجو · وبعد ذلك تقرر بناء ٣ مناطيد أخرى للغرض نفسه فبنيَ (باتري) و(ريببليك) والثالث على اهبة النجاز

اما (باتري) فسعته ١١١١٩٥ قدماً مكعبة وقطره ٣٣ قدماً وطوله ١٩٦ قدماً وفيه آلة مسيرة كهربائية (موتور) قوتها ٧٠ حصاناً تدير (رفاصين) · وهو يستطيع ان يرفع مع ثقله ٢٨٠٠ رطلاً اميركياً او مصرياً وسرعته في الساعة ٣٠ ميلاً وهو أتقن منطاد حتى الآن ويُدار بحسب أرادة راكبه كما يشاء

وأكبر منطاد في العالم هو المنطاد (زبلين) الذي بناه الكونت فن زبلين الالماني وباعه للحكومة الالمانية · قطره ٤٠ قدماً وطوله ٤٢٠ قدماً وفيه آلتان قوتهما ٨٠ حصاناً وكل واحدة منهما تحرك رفاصين على جانبيها · ويقال انه بالرغم من ثقله يحمل ٣ اطنان · وقد أُمتحن في الصيف الماضي وثبت انه سريع جداً ويقضي الوطر · ففي احدى رحلاته قطع ٣٣ ميلاً في الساعة وهو

يصادم الريح . وفي رحلة اخرى بقي في الجو ٧ ساعات وقطع ٢٢٠ ميلاً وذلك على معدل اكثر من ٣٠ ميلاً في الساعة

اما (غروس) ,, لالمانيا ايضاً ‟ فسعته ٦٤٠٠٠ قدم مكعبة وقطره ٣٩ قدماً وطوله ١٣٠ قدماً وفيه آلة قوتها ٣٥ حصاناً وسرعته ٢٩ ميلاً في الساعة

واما (بارسفال) فاكبر من غروس سعته ١٠٦٠٠٠ قدم وفيه آلة قوتها ٩٠ حصاناً وسرعته تناهز الثلاثين ميلاً في الساعة . ومن مزاياه ان لشفرات رفاصه شرائط تدور دوراناً انتفاخياً لتنظيم معدل سرعته على مبداء (الوالي) في الآلات البخارية

وفي الشهر الغابر امتحن جنود الهواء الانكليز منطادهم الحربي (نولي سكوندس) فدل الامتحان على نجاحه وقطره ٣٠ قدماً وطوله ١٠٠ ويحمل ٤ رجال وسرعته نحو ٢٠ ميلاً في الساعة

اما وظيفة المناطيد في الحروب فعظيمة جداً لسفاكي الدماء ومدمري الهيئة الاجتماعية وهي التجسس ولا سيما حين تكون الريح مطاوعة والجو صافياً يحلق المتجسسون في الجو الى علو لا تبلغ اليه قنابل الاعداء مهما قذفت الى العلى ويطوفون فوق المكامن والحصون والمعسكرات ويطلعون على اسرار العدو ويصورون بالفوتوغراف كل ما يرون وبالاجمال يفضون اسرار عدوهم

اما استخدام المنطاد الحربي لرمي المواد المنفجرة كالديناميت ونحوه فغير مضمون النجاح لان المعاينة منه صعبة فقد تقع القنبلة المنفجرة في غير المكان المقصود . ولكن اذا اخترعت بنادق تصوب الى اسفل وتسهل المعاينة منها كانت فعالة لانها تكتسب وهي ساقطة زخماً فوق زخمها

اما في اميركا فقد قررت الحكومة الاميركية ان تنظم سلاحاً هوائياً وارسلت وفداً الى اوروبا لشراء المناطيد اللازمة وعينت جنوداً للتدرب على المناورات الجوية

والفضل الاكبر في رقي المناطيد وتقدم فن الطيران هو لفرنسا صاحبة قصب السبق في اختراع الاوتوموبيل والغواصات والمدافع السريعة الطلقات ايضاً وعلى يدها صارت التحسينات في هذه الاختراعات وغيرها من تحف العصر الجديد

سنة الجامعة الجديدة

وهديتها الى مشتركيها الكرام

في رأس السنة

قلنا في صدر الجزء الماضي للمجلة اننا عزمنا على إخراج رواية (أتالا) الجميلة الى اللغة العربية كما أخرجنا (بولس وفرجيني) و(الكوخ الهندي) اليها . واليوم نقول اننا سنهدي هذه الرواية البديعة (أتالا) التي هي أجمل رواية كُتبت عن الولايات المتحدة خارج الولايات المتحدة الى حضرات مشتركي الجامعة (المجلة والجريدة)وذلك في منتهى السنة الحاضرة التي تنتهي في اول السنة الجديدة

سنة مجلة الجامعة عشرة اجزاء
وكتاب هدية

وقد سنَّت بعض رصيفاتنا من المجلات في مصر سنَّةً فيها فائدة لاصحاب المجلات والجمهور . وهي ان تكون سنَةُ المجلة عشرة أجزاء بدل ١٢ والجزآن الباقيان تعوّض عنهما المجلة بكتاب هدية . وقدعملت بهذا الترتيب رصيفاتنا الهلال والضياء للمرحوم اليازجي والمقتبس وما زالت تعمل به حتى اليوم . وفي هذا الترتيب فائدتان الاولى استفادة الجمهور بكتاب جديد يضعه صاحب المجلة في تلك الفرصة ولولاها لما تمكن من ذلك . والثانية استراحة الكاتب قليلاً من التعب وكدّ الذهن تفرغاً لاعداد مواضيع هامة لسنة مجلته الجديدة لان صاحب المجلة قضي عليه ان يعمل بنفسه لمجلته كل شيء في صحافتنا التعيسة بينا أصحاب المجلات

الاوروبية والاميركية يقتصرون على ملاحظة المواد التي تُنشر في مجلاتهم بأقلام مجيدي الكتبة وهم لا يكتبون في كل جزء منها اكثر من مقالة واحدة . وهنا نعطي مجلة الهلال حقها من الشكر لوضعها هذه الطريقة وابتدائها بها

فهذا الجزء من المجلة الذي هو الجزء العاشر هو خاتمة سنة المجلة الحاضرة . وفي الشهر التالي أي أول كانون الثاني تصدر (رواية أتالا) التي جعلناها هدية المجلة والجريدة الى المشتركين فيهما وتتمة لسنة المجلة الحاضرة وهي الخامسة . وسنطبعها على ورق جميل طبعاً متقناً ونزينها برسوم جميلة لتكون ترجمتها العربية مما يليق بالاصل

اما الجريدة فلا تنتهي سنتها الا في رأس السنة الجديدة .

وقد ذكرنا في الجزء السابق أهمية الرواية التي جعلناها تتمة للمجلة في هذا العام بين كتب الأدب في جميع أقطار العالم

حبة قمح بقدر بيضة

والقيصر

حكاية بقلم الفيلسوف الروسي
الكونت تولستوي المشهور

اقتبس تولستوي مبدأها من مبدإ هنري
جوزج الاجتماعي الاميركي المشهور

بينما كان الاولاد في احدى القرى يلعبون في وادٍ صغير وجدوا فيه شيئاً شبيهاً بحبة القمح ولكنه بقدر بيضة . فمرّ سائح في تلك القرية وابتاع هذه التحفة الغريبة النادرة ببضع قطع من النقود الصغيرة ثم ذهب وباعها من القيصر

بثمن غالٍ

فأخذها القيصر وعرضها في قصره على حكمائه ومدبري شؤونه فلم يعلم أحد منهم هل كانت بيضة أم حبة قمح . فوضعها القيصر في نافذة غرفته فمرّت بها دجاجة واذ أبصرتها نقدتها وفتحت ثغرة فيها لتأكل منها . فلما نظر القيصر في الثغرة تحقق القيصر ان الحبة كانت حبة قمح

فدهش القيصر وأصدر أمره الى علماء بلاده ان يبحثوا ويفتشوا أين نبت هذا الصنف من الحبوب ومتى نبت . فحار العلماء في الجواب وقالوا انهم لا يعلمون شيئاً ولم يروا قط قمحاً بهذا الحجم وأشاروا عليه ان يسأل الفلاحين . فأمر القيصر بان يؤتى اليه بفلاح خبير عركه الدهر وحنكه الزمان . فجاؤا اليه بشيخ اكل الدهر عليه وشرب واناخ عليه الزمان بكلكله . وكان محني الظهر ضعيف السمع والبصر لا يمشي الا مستنداً الى عمودين من خشب . فاراه القيصر الحبة الغريبة وقال : انظر يا عم هل تعلم أين ينبت هذا القمح ؟ وهل زرعت وحصدت منه في صباك ؟ وهل اشتريت منه في حياتك

فلم يفهم الفلاح كلام القيصر الا بصعوبة فاجابه وهو يقلب الحبة بين يديه : لم أرَ في زماني قمحاً كهذا القمح وجميع الحبوب التي زرعتها او اشتريتها كانت كالحبوب التي تُزرع الان . فسل أبي يا قيصر لعله رأى او ابتاع في زمانه حباً كهذه الحبة .

فبعث القيصر في طلب أبيه . فجاء ابو الفلاح . فدخل الأب على القيصر وكان أسلم جسماً وأشد نشاطاً وأصح سمعاً وبصراً من ابنه . فأعاد القيصر عليه السؤال الذي ألقاه على ابنه . فأخذ الأب الحبة في يده وقلّبها مدهوشاً والقيصر وراءه ينظر اليه ثم قال

— كلا يا قيصر لم أزرع ولم أحصد في حقلي في كل حياتي قمحاً كهذا القمح .

ولم أشترِ منه لاننا في كل زماننا ما كنا نعرف النقود ولا نتعامل بها • فان كل واحد منا كان يعيش من الحاصلات التي كان يُخرجها من الارض واذا وقع ضيق او حدثت أزمة فكنا نساعدبعضنا بعضاً • نعم ان قمحنا كان أكبر وأخصب من قمح هذا الزمان ولكنه كان بعيداً عن ان يشبه هذه الحبة • فسل أبي يا قيصر فانني سمعت منه غير مرة ان القمح في زمانه كان أكبر وأخصب منه اليوم •

فأمر القيصر باحضار أبيه • فدخل الفلاح الجدُّ على القيصر بنشاط كنشاط الاولاد وكان صحيح الجسم والنظر وعيناه تبرقان كأنه أبن اربعين • فأراه القيصر الحبة وألقى عليه سوءاله • فأخذ الجد الحبة وشمها وضمها وعضها بعض الشيء بنواجذه ثم قال

ــ هذا هو• هذا قمحنا القديم • فانني كنت ازرع وأحصد منه حياتي كلها

فدهش القيصر وقال : وأين كنتم تجدونه يا عم

فقال الجدّ ان هذا القمح كان موجوداً في كل مكان في بلادنا وكان هو قمحنا الاعتيادي الذي كنا نقتات به نحن واولادنا

فقال القيصر وقد أراد زيادة التحقيق وهل اشتريت منه من مكان مخصوص

فابتسم الفلاح الشيخ ابتسام الشفقة واجاب

ــ في زماني لم يكن أحد يجترئ على ارتكاب جناية بيع القمح • وما كنا نعلم كيف تكون النقود ولا ما هو شكلها • وكان لكل منا من القمح ما يكفيه ويكفي عيلته • فما كنا نحتاج بيعاً وشراءً • وانني بيدي هذه قد زرعت وحصدت وطحنت قمحاً كهذا القمح

فزادت دهشة القيصر وقال ، ولكن أين زرعته وأين كان حقلك

فاجاب الشيخ الفلاح وقد اتخذ وجهه هيئة جدية

﴿ حبة قمح بقدر بيضة ــ بين القيصر والفلاحين ﴾



الفلاح الاول الذي سأله القيصر عنها وعمره ٦٠ سنة يمشي هرماً



الذي اشترى حبة القمح التي هي بقدر بيضة يفحصها بالمكرسكوب



ابوه الفلاح الثاني وعمره ٩٠ سنة وهو انشط من ابنه واقوى جسماً



القيصر حائر في أمرها هل هي بيضة ام حبة قمح



جدُّ الاول عمره ١٢٠ سنة وهو اقوى منهما ـ جوابه للقيصر



الدجاجة حلت المشكلة

ــ ان ارض الله كلها كانت حقلي ٠٠٠ فحيثما كنت أفلح التربة وأُصلحها وازرعها كان يحق لي استخراج القمح منها ٠٠٠ فان الارض كانت حرة مطلقة للجميع وما كان أحد يجترئ ان يدّعيها ملكاً له ٠ وما كان أحد يقدر ان يسمي شيئاً (ملكه) غير ثمرة تعبه التي كان يستخرجها من الارض بعرق جبينه

فقال القيصر : لي اليك سؤالان آخران يا عم ٠ الاول لماذا كان القمح في زمانكم كبيراً خصيباً الى هذا الحد وهو اليوم جديب صغير ٠ والثاني

لماذا حفيدك ضعيف يتوكأ على عكازين ليستطيع المشي وابوه ابنك اقوى منه مع انه اكبر سناً وانت أقوى منهما كليهما مع انك اكبر سناً منهما

فاجاب الشيخ الجد عابساً

ــ كل هذا الانقلاب سببه ان الناس الذين يعيشون في هذا العصر لا يعيشون من عملهم وتعبهم بل يطمعون في اعمال غيرهم وتعبه . فهم يسخّرون غيرهم للعمل والتعب ويتمتعون بثمار هذا العمل وهذا التعب وهم مستريحون . ففي زماني كان الناس يعيشون بحسب شريعة الله وهي (بعرق جبينك تاكل خبزك) لا بحسب شريعة هذا الاستثمار والابتزاز . وكان كل واحد منا راضياً بما عنده مكتفياً به غير طامع في عمل غيره وتعبه'' انتهى

﴿ الجامعة ﴾ وقد تناقلت جرائد اوروبا واميركا هذه القصة الصغيرة التي نشرها تولستوي ولكنها لم تشر الى المصدر الذي اخذ تولستوي عنه هذه المبادىء . على ان الذي طالع كتابه (البعث) الذي هو أجمل كتبه كلها والذي لخصناه تلخيصاً في السنة الثالثة للجامعة يرى ان تولستوي اقتبس مبدأه هذا من مبادىء هنري جورج الاشتراكي الاميركي المشهور . ومما قاله في ذلك الكتاب ,, ان الارض لله ولا يصحّ ان تكون ملكاً لاحد . وان هنري جورج الاميركي حلّ العقدة الاجتماعية بدعوته الناس الى جعل الارض وقفاً لا يجوز ان يُشرى ويُباع بل ينتفع به العامل فيه . وانهم في اميركا قتلوا مبادئه هذه بالسكوت عنها وعدم العناية بنشرها . على ان تولستوي أحياها ببناء مذهبه عليها كما جهر بذلك في كتابه''

ولكن هل في هذه المبادىء اصلاح الهيئة الاجتماعية أم فسادها . وهل العمل بها من الممكنات ؟ هذه هي العقدة التي لا يحلها الا الاختبار ومرور الزمان

العلم واسرار الحياة

الفردوس الارضي في القطب

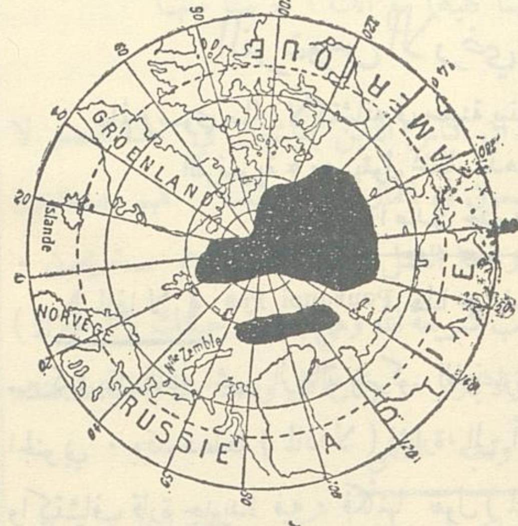
عالم فرنسوي سائر لاكتشافه في سفينة يبنيها الآن على نفقة الحكومة الفرنسوية * وهو يقول بخطاء مذهب النشوء والتحول اذا صدق حدسه

﴿لماذا لا﴾ Pourquoi Pas هذا هو اسم السفينة الغريبة الشكل التي سيركبها بعد ثمانية اشهر الرحالة شركو الفرنسوي المشهور ويقصد بها القطب الجنوبي · وقد دعاها (لماذا لا) اشارة الى أمله في الوصول الى هذا القطب واكتشاف قارة جديدة فيه · فكأنها تقول (لماذا لا اصل) الى القطب ولماذا لا اكتشف تلك القارة · وسيرافقه في السفينة ٢٠ شخصاً من بحارة ورفاق يساعدونه في البحث · ويصطحب عدة اوتوموبيلات تزلق على الثلج زلقاً بدل المركبات التي تجرها الكلاب · وهو الآن يبني سفينته بطريقة تجعل جدرانها مما يصبر على ضغط الثلوج اذا تراكمت عليها · وقد سلحها بآلة تكسر الثلج في طريقها وجعلها تسير بالبخار والشراع معاً وسيخزن فيها ١١٠ اطنان من المؤن وسيكون محمولها ٨٠٠ طن وقوة آلتها البخارية ٥٠٠ حصان · وقد جعلت له الحكومة الفرنسوية والمجامع العلمية اكثر من ٥٠٠ الف فرنك للقيام بنفقة رحلته · على انه يقول انها تقتضي ٨٠٠ الف فرنك واكثر · لان الحملة الجديدة التي سيسيرها الانكليز في نفس ذلك التاريخ على التقريب سينفقون عليها ضعف هذا المبلغ

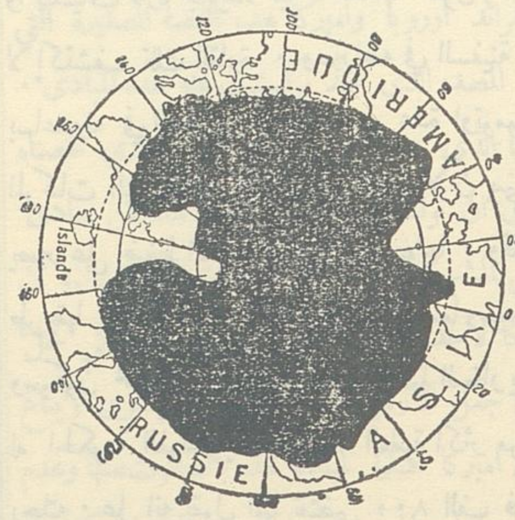
﴿سر الحياة في القطب الجنوبي﴾ قال الدكتور شركو صاحب هذه الرحلة لاحد محدثيه وقد اراه الخريطة التي نشرناها هنا · انظر الى القطب الشمالي تجد ان البشر كادوا يكتشفونه كله · ولم يبق منه الا جزء يسير (وهو

السواد القليل في البياض الكثير في الرسم الاول) . اما القطب الجنوبي فلا يزال مجهولاً كما ترى في الرسم الثاني . والسفر الى القطب الشمالي صعب جداً لان الزوابع تكتسح آفاقه وما هو الا جزائر صغيرة متفرقة في اوقيانوس من الجليد . واما القطب الجنوبي فالطريق اليه اهدأ وآمن وربما كان كله يابسة . فاذا صدق هذا الظن كان في القطب الجنوبي قارة خامسة مساحتها تعدل مساحة اوروبا واوستراليا معاً

السواد في هذه الدائرة هو الباقي من (القطب الشمالي) مجهولاً



ثم تحمس الدكتور فقال لجليسه: وما ادراك انني لا اكتشف هناك سرّ الحياة والكائنات في الارض . فان القطب الجنوبي الذي (مات) في الارض منذ ازمنة بعيدة ودُفن تحت الجليد الدائم لهو على ما يظهر اقدم قطر في الارض لانه شاخ قبل جميع اقطارها . وهو تحت كفنه الثلجي



السواد في هذه الدائرة هو الباقي من (القطب الجنوبي) مجهولاً بالنسبة الى المجهول من القطب الشمالي

رابض على الارض يخبأ في جوفه اسرار الحياة ويهزأ بعجزنا عن الوصول اليه) توصلاً اليها . فربما عدتُ منه وفي يدي بقايا الحيوان الاول الذي

نشأ منذ ابتدأت الحياة وهيكل عظام الانسان الاول الذي نطلبه ولا نجده (الحلقة المفقودة) وانموذج النبات عند اول ظهوره في الارض . فانه من الممكن ان القطب الجنوبي كان في بدء الحياة أول منشأ الانسان

ومن جهة أخرى فان الذين حفروا الارض في باتاغونيا واوستراليا ومدغسكر قد كشفوا انواعاً من الحيوان والنبات متشابهة في الجهات المختلفة ولبعضها صور هائلة لا مثيل لها في جهات اخرى . فيظهر ان هذه الجهات البعيدة قد أثر فيها في العصور التي تقدمت التاريخ موءثرات متشابهة أدت الى هذه النتائج المتشابهة وبالتالي يثبت انها كانت كلها جزءاً من قارة واحدة . ويثبت ايضاً ان الفاعل الذي فعل فيها هو فاعل خصوصي لم يفعل في غيرها من الجهات وهذا أمر عظيم فيه نقض مبدإ النشوء والتحول كما يفهمه اليوم العلماء . ذلك لانه يصبح في حكم الثابت ان المؤثر في الكائنات فاعلان لا فاعل واحد وان جرثومة الحياة الاولى لم تكن واحدة بل كانت غير واحدة

هذا ما يجول في نفس الدكتور شركو وهو سائر الى القطب الجنوبي . فالوداع مقدماً يا استاذ . اننا ندعو لك بالسلامة فزت بمرادك ام لم تفز . فان سفراً محفوفاً بالخطر كهذا السفر لما يجدر به الاعلان على هذا المثال ويُحمد صاحبه اذا عاد سالماً وان لم يفز ورضي من الغنيمة بالآياب

رجال شوريا

يسقط رجال سوريا في هذا العام سقوط ورق الخريف . ونعني هنا برجال سوريا رجالها القدماء المحنكين النافعين . فقد ذهب المرحوم اليازجي في اول العام وتلاه المرحوم السيد الدبس وتلاهما المرحوم سليم شحاده وكلهم من علية رجال سوريا . وفي البريد الاخير نعي الينا مراسلنا في لبنان و بيروت المرحوم خليل افندي الخوري مدير الامور الاجنبية في ولاية سوريا عن ٧٥ عاماً . وكان الفقيد منشىء اول جريدة عربية في

سوريا . والكاتب الشهير المعلم رشيد شرتوني قضى عن ٤٣ عاماً صرفها بين المحابر والاقلام والتأليف والتعريب في مجلة المشرق وجريدة البشير وله كتب وآثار نافعة تبقي له ذكراً جميلاً بين بني وطنه

رحمهم الله رحمة واسعة وعزى آلهما وابناء وطنهما وعوضهم خيراً

بين ركفلر والفيلسوف تولستوي

يا ركفلر وزع مالك واتبعني

هكذا يقول له تولستوي في كتابه

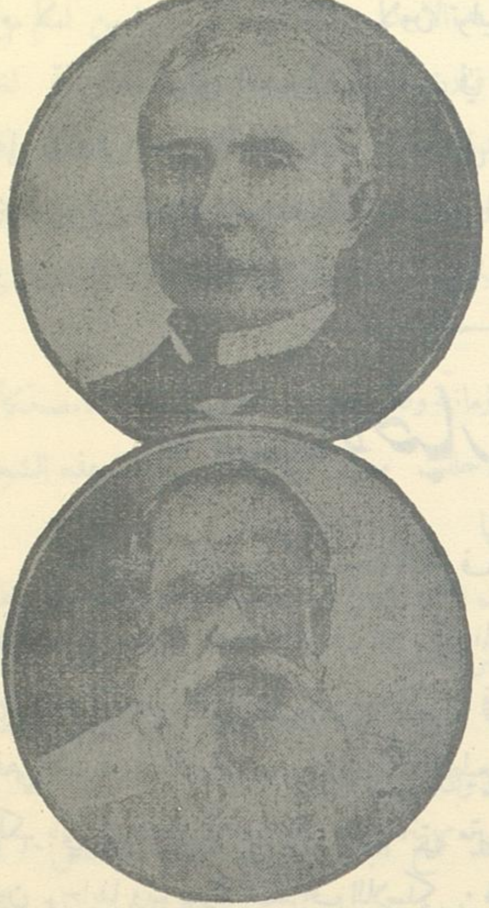
يُجلُّ الاميركيون الفيلسوف تولستوي وله لديهم شهرة طائرة ككاتب مفكر وكشارح للانجيل شرحاً مبنياً على ايمان واعتقاد . وقد القى عليه المستر ركفلر منذ حين سوءالاً هذا محصله . (كيف يكون وجود الثروة مطابقاً للتعاليم المسيحية وما هي أشرف طريقة لانفاقها انفاقاً فيه خير الانسانية) فاجابه تولستوي بالكتاب التالي

,, جواباً على سوءالك اقول — بقطع النظر عن تعليم الانجيل — ان وجود الثروة لا يقترن بحياة صالحة صلاحاً مطلقاً (يعني ان هذا لا يطابق ذاك) وقد أبنت ذلك في كتابي (ماذا علينا ان نفعل)

,, فان المال الذي اصونه في جيبي او في خزينتي او في البنك انما يمثل قوة لي على من لا يملك شيئاً اعني الفقير اناله بها متى شئت . والحصول على هذه القوة لانفاذها حين الاقتضاء او للتهديد بانفاذها اظهاراً لسلطتي انما هو شر للهيئة الاجتماعية لا خير . هذا هو رأي العقل السليم في وجود المال

,, وذا نُظر الى المال من جهة المبادئ المسيحية فان مسألته تزداد جلاءً . فان الكلام عن اباطيل الاهتمام للغد وعن جمع الثروة والتحريض على التشبه

المستر ركفلر



الفيلسوف تولستوي

(بلعازر الفقير لا بالغني الذي كان يجمع القمح في مخازنه) انما هو سارٍ سريان الدم في جميع تعليم الانجيل وروحه · وقد قيل فيه (طوبى للفقراء وتعساً للاغنياء) وان الانسان (لا يستطيع خدمة ربين الله وممون أي المال) وانه (يجب إعطاء كل من يطلب ولا يُسترد منه) وغير ذلك مما يشبهه

,, هذا هو روح المسيحية العام ·

ولكن ما ورد في الانجيل من مَثل الغني الشاب يجلو هذه المسألة جلاءً لا تقبل التأويل بعده · فقد ورد فيه في خطاب ذلك الغني (اذا شئت ان تكون كاملاً فوزع اموالك واتبعني) وان قيل ان قوله (اذا شئت ان تكون كاملاً) يجعل ترك الثروة من صفات الكمال —

وقوله بعد ذلك (ان الذي لا يستطيعه الانسان يستطيعه الله) يجعل هذا الترك فوق طوق الانسان ويهيئ له عذراً عن عدم فعله · فالجواب ان معنى (اذا شئت ان تكون كاملاً) هو (اذا شئتَ ان تكون تلميذي) ومعنى (ان الذي لا يستطيعه الانسان يستطيعه الله) هو ان توزيع الثروة ممكن عند الانسان الذي فيه روح الله وان كان مستحيلاً عند من ليس فيه هذا الروح

,, وانني لاشعر بخجل حقيقي لدى بياني ما هو بيّن بنفسه عند كل رجل

ذي مبادئ دينية مخلص في اعتقاده سواء كان يعتقد بان أصل الانجيل الهي ام لا
لاون تولستوي

قلنا . هذا رأي الفيلسوف تولستوي في الاغنياء وثروانهم اذا أرادوا تطبيقها على الانجيل . على اننا كنا نود لو اطلعنا على رأيه في رؤساء الدين وثرواتهم التي يجمعونها من سذاجة الشعب بطرق مختلفة لنرى كيف يوفق الفيلسوف بينها وبين المبادئ الانجيلية التي يعلّم الرؤساء بها اسماً لا فعلاً

باب الاخبار العلميّة

﴿تقتبل ولا تجاوب﴾ ان محطة التلغراف اللاسلكي في الدار البيضاء (مراكش) لا تستطيع مجاوبة محطة التلغراف اللاسلكي المنصوبة في برج ايفل (باريز) الا اذا رُفع القضيب الذي يقتبل امواج الكهرباء في الدار البيضاء الى علو ٢٠٠ متر. فهي الآن تقتبل الاوامر من باريز ولا تستطيع المجاوبة عليها الا اذا رَفعت الجهاز الكهربائي في منطاد (بلون) الى علو مائتي متر . وقد قيل انهم سيتخاطبون قريباً بين برج ايفل ونيو يورك بالتلغراف اللاسلكي . فتوصلاً الى ذلك تجب اقامة سارية في نيو يورك تبلغ ارتفاعها مئات من الامتار لتتمكن نيو يورك من مجاوبة باريز عن ذلك البعد الشاسع . وربما اكتفي بارتفاع أقل فان محطة نوين الالمانية التي تخاطب بطرسبرج (روسيا) عن بعد ١٣٠٠ كيلومتر لا يتجاوز ارتفاعها ١٠٠ متر

﴿اختراع الماس﴾ وجد العالم بورداس الفرنسوي طريقة لتغيير الوان الماس الطبيعي فقامت الجرائد تصيح انه اكتشف طريقة لاختراع الماس وانشأت الفصول الطوال وليس الامر كذلك

فلما سمع بجانبه وقع اقدام ترك ما كان فيه من التأمل ورفع رأسه . فوقعت عينه على ذلك الاحدب . فعرفه الاحدب لانه رآه أمس يفرُّ من امام مريم وهي في الحقل حين مروره بها . فثارت نفس شيشرون لمنظر هذا الرجل لظنه انه أساءَ أمس الى مريم او قصدها بسوءٍ . فرام الانصراف عنه باحتقار ولكن نفسه الرومانية منعته من ذلك وأوجبت عليه الانتقام من ذلك الرجل

وقد علم القارئ ان ذلك الرجل كان يوسف الذي وقع له ما وقع مع مريم في اليومين الماضيين .

فدنا منه شيشرون بانفته الرومانية وقد رفع رأسه فوق حدبته رفعاً مضحكاً . ولما صار عنده جلس وقال . قد حللتَ محلي ايها الشاب فان هذه الشجرة شجرتي وقد اعتدتُ المطالعة تحتها

فاستوى يوسف جالساً وقال وهو يتأمل في جسم شيشرون المضحك : اظنها تكفيني وتكفيك . تفضل واجلس

فلم يجاوب شيشرون وقال . أرى بجانبك كتاباً وهذا أمر مدهش منك . اذ كيف يمكن الجمع بين (الكتاب والكَعَاب) (١)

فتوردت وجنتا يوسف وأخذ كلمح البصر يضرب أخماساً باسداس . فمرَّ في نفسه ان مريم أطلعت هذا الاحدب على ما وقع له معها او انه هو نفسه رآه أمس واول أمس يجول حول المنزل او ابصره في الحقل بجانبها . ولكنه تجلد في كل حال وأجاب متهكماً . من السهل الجمع بين الكتاب والكعاب اذا كان الكتاب قصة لان النساء القصص القصص

فعبس شيشرون وقال . تعني بكلامك هذا انك تعاشر هذه المرأة ولا تخشى فعبس يوسف وقال . من أين لك ان تناقشني الحساب يا هذا في

(١) الكَعَاب من النساء التي نَهَدَ ثديها أي ظهر وأشرف

شؤوني الخصوصية . ولماذا تنظر القذى الذي في عين غيرك ولا تنظر الخشبة التي في عينك . أما انتَ الذي نادتك أمس في ذلك الحقل وراء هذه الاكمة

فاستشاط شيشرون غضباً وصاح يالك من لئيم دَنس

فانتصب يوسف بكبرياء وعظمة وقد سكت بضع ثوانٍ ثم نطق فقال . لست اقابل اهانتك بالاهانة ايها الروماني المهذَّب . فحسبك انك اسأت الى من لم يسئ اليك ولا الى أحد غيرك

ثم تناول يوسف كتابة وهمَّ بالانصراف

فتعلق به شيشرون اما لان غضبه سكن لدى هدوء يوسف وتأدبه واما لانه كان يرى انه لم يستوفِ انتقامه بعد . فامسك بثوبه وقال . لا تذهب فانني اريد اتمام هذا الحديث معك

ولكن شيشرون لم يأتِ على هذا الكلام حتى صاح صوت من اكمة الى يمينه : ما هذا يا شيشرون . هل أصبحتَ شرساً الى هذا الحد.

فالتفت شيشرون ويوسف الى جهة الصوت فابصرا مريم واقفة تضحك وبجانبها الفارس الرومانيُّ الاول الذي تقدم ذكره في الفصل السابق . وكان الفارس منبسط الاسرة باسم الثغر يهمس في اذن مريم ومريم تبتسم وتنظر في جهة ذينك الشابين الحقيرين . اما شيشرون فمذ ابصر مريم والفارس في هذه الحالة ارتخت عزائمه واضطربت نفسه مع ما فيها من القوة الرومانية . وسبب ارتخاء عزائمه رؤيته ان هذه المرأة لا تستحق الحماسة التي كان يدافع عنها بها . واما يوسف فقد انخلع قلبه وغار دمه وكلل العرق جبينه وكاد يهوي الى الارض . فجذب ثوبه من يد شيشرون وقال دعني فانني لا اقيم في هذا المكان

فدنا منه حينئذٍ شيشرون وقال بلطف مخالف لشراسته فيما تقدم . ياصاحب لا تلمني فقد غضبتُ وقلما اغضب في حياتي . هلمَّ بنا نذهب من هنا ونتحادث

بهدوء واتفاق لانني لا أرى هذه المرأة اهلاً لان يغضب رجل كريم من أجلها

فسكت يوسف ولم يجب وسار بجانب شيشرون يضرب اخماساً باسداس ويتساءل عن سبب انقلاب هذا الاحدب الغريب بعد ظهور مريم

اما مريم فمذ ابصرتهما يسيران دون ان يلتفتا اليها قهقهت واستندت الى الفارس رفيقها ثم سلكت معه طريقاً آخر وهي تهزل وتضحك وتقطف ازهار البرية وتغرسها في شعرها وصدرها

وما خطا يوسف وشيشرون بضع خطى حتى قال شيشرون · هل انت ابن هذه القرية يا صاحب · فقال يوسف كلا فاني ضيف فيها منذ اربعة ايام · فقال وما هذا الكتاب الذي في يدك · قال هذا كتابنا المقدس (التوراة) · فقال شيشرون قد اطلعت عليه وكثيراً ما لذتني المطالعة فيه · وهل قرأت فيه هذه المرأة امامك

فالتفت اليه يوسف بنزق وقال أما زلت تعتقد انني عرفت هذه المرأة قبل الآن

فقال شيشرون ولكنك كنت أمس معها في الحقل · فقال يوسف · اسمع ياصاحب · لو سألتني بلطف في بدء كلامك لعلمتَ انه لا علاقة لي بهذه المرأة ولا اريد ان يكون لي علاقة بها · فانت وشأنك معها كما تريد فان فكري منصرف الى الله الجمال لا الى جمال ملوث بالاوحال

فرفع شيشرون رأسه وقال انني اردُّ اليك نفس سؤالك · هل تظن ان لي علاقة بهذه المرأة · لقد اخطأت يا صاحب

ثم شرح كل واحد منهما قصته للآخر دون ان يذكر يوسف شيئاً عن ميله الى مريم واقتفائه أثرها أول أمس · فتفاهما وزاد اتفاقهما على ما يظهر · وكانا قد بلغا الى صخرة ناتئة فوق الوادي ومشرفة على الرمانة التي تداعبت فيها بلابل

مريم يوم التقائها بيوسف · فانحدرا نحو الرمانة

الفصل الحادي عشر

﴿ الخطبة في الوادي (١) ﴾

بين يوسف وشيشرون * ثم بين شيشرون ومريم
تجيء سكرى وغضبى كلبوة

وكان الحر شديداً في ذلك النهار · والريح ساكنة · والطيور هادئة في الاشجار لجأت اليها فراراً من الحر وتركت العشب والزهر · والغنم هجرت مرعاها ولجأت الى الظل · وراعيها استلقى تحت ظل شجرة بعيدة وقدسكت مزماره

فجلس يوسف وشيشرون في ظل الرمانة وهما ساكتان الا انه كان في نفس كل واحد منهما (شيء) يتكلم · وهذا (الشيء) واحد وهو (مريم)

فلما جلس يوسف تحت الرمانة تنهّد ونظر في اغصان الرمانة لانه تذكر البلابل التي سمع هو ومريم تغريدها هناك · ومرّ في خاطره حينئذ الدمع الذي رآه يجري على وجنتيها في ذلك الحين فقابل بينه و بين ضحكها وخفتها منذ عشر دقائق فتألمت نفسه وحارت في أمر هذه المرأة التي هي لغز من الالغاز · فتنهد وقال

— أليس من دواعي الأسف والحزن العظيم ان الطبيعة والكائنات كلها تستريح في هذه القرية في هذا الوقت : وكائن واحد يتعذّب

فالتفت اليه شيشرون وقد تجاهل مراده وقال — ماذا تعني يا صاحب

---

(١) نشرنا في روايتنا « اورشليم الجديدة » « الخطبة على الجبل » للراهب الشيخ مخائيل وفي هذه الرواية ننشر « الخطبة في الوادي » لشيشرون الروماني · وكلتاهما على طرفي نقيض عند من يغوص على المعاني و يحسن فهم الكلام

فقال يوسف · أنني أرى الآن السماء ثابتة · والارض جامدة · وما على الارض ساكن في راحة مطلقة · فالريح هادئة · والاشجار والنباتات مستقرة تستريح من الحركة · والطيور مطمئنة فيها تتمتع بنعمة الراحة الالهية · والمواشي تحتها نعيمة البال تجتر وتهضم غذاءها بلذة حيوانية · وكل شيء حولنا ساكن مستريح مطمئن الا تلك المرأة الشقية

فسكت شيشرون بضع ثوانٍ ولم يُجب · ثم قال وهل انت متحقق يا صاحب انها كلها ساكنة مطمئنة مستريحة (راحة مطلقة) كما قلتَ

فقال يوسف وقد أشار الى ما حوله : أما ترى

فقال شيشرون

ــ يا صاحب قد سرّني اني لقيتك وعرفتك · فانني كنت في حاجة الى صديق مثلك في دار غربتي هذه · ولقد اسأتُ اليك الساعة ولكن قلبك الكريم الذي خبرته في هذا الزمن القصير يصفح عن اساءتي لا سيما وانك علمتَ ان سببها كان سوء التفاهم بيننا · ولاشكَّ في انك تحترمني وتصفح بعدان عرفتَ أصل هذا السبب · يا صاحب انني أراك فتىً في نحو العشرين أو اكثر قليلاً · وانت كثير الاحلام قليل الكلام · ولم اجد في كلامك ما يدلُّ على انك ذو صناعة · فهل انت مثلي

فحار يوسف في الجواب وعجب من هذا السؤال فقال · جاءت الآن نوبتي في ان اسألك ماذا تعني يا صاحب

فقال شيشرون اعني اني (مقطوع) الهيئة الاجتماعية · فهل انت (مقطوعها) مثلي

فدهش يوسف وفتح عينيه وقال · كيف انت مقطوع الهيئة الاجتماعية وأية علاقة لهذا الكلام بالسؤال الذي القيته عليك

فابتسم شيشرون ابتسامة لا يعرف معناها أحد غير الآلهة أو الشياطين وقال

ـ لا تخف يا صاحب . فلستُ جانياً فاراً من السجن او من المحكمة. ولا اخا دنيئة منفياً من وطنه . ولكني (مقطوع) من ارض وطني وانا قطعتُ نفسي بنفسي . انظر يا صاحب اني لم احدّث احداً في ما احدثك به الآن غير مريم الشقية كما دعوتَها . والذي دعاني الى محادثتك هذه الكتابُ الذي رأيته في يدك وما سمعته من ملاحظاتك الآن ومنذ اول التقائي بك . انني روماني ولدتُ في رومه مهد الشرائع وعاصمة الدنيا وامّ الامم . فعشت فيها الى سن العشرين راضياً هنيئاً . وفي الثانيةوالعشرين بدأتُ اضطربضمن معيشتها المضطربة . وفي الثلاثين شرعتُ في محاربتها . وفي الثانية والثلاثين تركتها و(انقطعتُ) عنها غير آسف عليها .

فقال يوسف حقاً يا صاحب انني لم افهم مُرادك بعد بقولك انك (مقطوع) و(انقطعت). فهل مرادك انك هجرتَ وطنكوان كل من يهجر وطنه انقطع عنه

فقال شيشرون انني ابسط لك مرادي بعبارة اوضح . ان (المقطوع) عن قومه هو الذي انقطعت ما بين فكره (١) وافكار بني وطنه صِلات المبادئ التي كانت تجمعها من قبل . فيصبحون وهم يرون الحياة وسننهاواغراضها وطرقها مخالفة للسنن والاغراض والطرق التي يراها هو . واحياناً يكون الحق في جانب ذلك الفرد والخطأ في جانبهم وذلك حين يكون الفرد نابغة من نوابغ الارض. وتارة يكون الحق في جانبهم والخطاء في جانبه وذلك حين يكون هذا الفرد من ضعفاء العقول والادعياء في الارض . فانا (مقطوع) عنهم ولكن من أيّ فريق أنا

قال شيشرون هذا الكلام وأطرق بانكسار كأنه علم انه تجاوز الحدود في

---

(١) لا نقول « نفسه » لان رنان يقول في كتابه في تاريخ بني اسرائيل ان الرومانيين كانوا لا يفهمون التفريق بين النفس والجسد كما اصطلح عليه المسيحيون في عصرهم

كلامه • ولكنه كان يرى انه يخاطب فتىً قليل الخبرة فلم يهتم كثيراً لما بدر منه • اما يوسف فاجاب على حسب فهمه فقال

— أما أنا يا صاحب • فلستُ (بمقطوع)ولكني (لا تابع ولا متبوع)

فالتفتَ اليه شيشرون بنزق لظنه انه يهزأ بكلامه وقال أتهزأُ بالمصائب يا صاحب ؟

فتوردت وجنتا يوسف الصفراوان وقال معاذ الله ياصاحب • انني اجدّ ولا امزح • انني (لا تابع ولا متبوع) ولكنني ايضاً لستُ (بمقطوع) فانا مثلك ضعيف فقير أرى رذائل قومي واغلاطهم وفسادهم ولا استطيع هدايتهم — فلا انا أتبعهم ولا هم يتبعونني — • ولو كنتُ في مكانك بين قومك لانقطعتُ عنهم كما انقطعتَ اذ لا صلة خالدة بينك وبينهم • اما انا فلا استطيع هذا الانقطاع لان بيني وبينهم صلة خالدة مصنوعة من حديد تربط نفسينا بعضها ببعض • فبها انا متصل وبدونها انا منقطع •

فقال شيشرون بعجب • وما هذه الصلة

فمدّ يوسف يده بنزق وحدّة الى التوراةالتي كانت بجانبه على الارض ورفعها بوجه شيشرون وقال • هذه هي الصلة

فضحك شيشرون وقال • فهمتُ مرادك • وكلامك هذا يردّنا الى السؤال الذي القيته عليّ بشأن مريم • وانا ما ألقيتُ عليك سؤالي وذكرتُ لك ما ذكرت الا لارجعك اليه

فاتم يوسف كلامه قائلاً • نعم هذه هي الصلة الباقية بيني وبين قومي • في هذا الكتاب ماءُ الحياة فمن شرب منه لا يظمأُ ومن استند اليه لا يسقط • فهو اولاً يعلّمنا وجود (اله) قادر على كل شيءٍ منه اتينا واليه نعود • وثانياً يضع لنا سنن حياتنا الاجتماعية على اسس العدل والانصاف والحق ومحبة بعضنا

بعضاً وفعل الخير والرحمة والشفقة . وثالثاً ينبئنا بظهور (المسيح) فينا لاصلاح فسادنا واعادة صلاحنا وقوتنا الينا . فلو كان عندكم مثل هذا الكتاب الحق لرأيت ان الصلة بينك وبين قومك لا تنقطع بل تطلب به صلاحهم واصلاحهم وتوثيق الصلات بينك وبينهم

فابتسم شيشرون وسكت . وبعد بضع ثوانٍ قال . ان كلامك ياصاحب ككلام رجال ديننا . فهم يعتقدون ان كتبهم وعبادتهم جوبيتير وديانا وسائر آلهتهم حقٌ كما تعتقدون ان كتبكم وعبادتكم آلهتكم حق . وليس غرضي ان احكم بين الفريقين فما هذا موضوعنا . فان موضوعنا سؤالي الذي القيته عليك (هل انت مقطوع مثلي) فانني رأيت ملاحظتك بشأن (راحة الطبيعة والكائنات) راحة مطلقة حالة كون تلك المرأة الشقية تتعذب وحدها — مما يدل على انك متألم من الهيئة الاجتماعية تألماً شديداً . ولما كنتُ متألماً منها مثلك سألتك هل انت (مقطوع) مثلي . فعلمت من جوابك الآن انك لست (بمقطوع) ولكنك (مخدوع) . ولا عتب عليك ولا لوم فانك لا تزال في سن الانخداع

والآن اجيبك على سؤالك بنفس السؤال الذي القيته عليك فيما تقدم . وهو . هل انت متحقق ان الطبيعة والكائنات التي ذكرتها هي مطمئنة مستريحة راحة مطلقة كما قلت .

لا تستغرب يا صاحب تعلقي بهذه الملاحظة التي صدرت عنك فان الجواب عنها أساس فلسفتي ومبادئي كلها . فكأنك بهذه الملاحظة نقلتني من افقي الصغير المحدود في بلادكم هذه الى افق الفلسفة المتسع المنبسط فوق الارض كلها يحيط بجهاتها الاربع لان نواميسه متسلطة على جميع ما فيها

قلتَ ان السماء ثابتة . والارض وما عليها من الكائنات هادئة ساكنة . وأهل هذه القرية كلهم مستريحون — الا مريم تتعذب وحدها . فمقتضى قولك هذا